دَلالاتُ الألفَاظِ علَى المعانِي الخَفِيَّة، وأثَرُهَا في إثرَاءِ المعَانِي القُرآنِيَّة

دِراسَةٌ تأصِيليَّةٌ تطبِيقيَّة – (آيات الشفاء في القرآن الكريم)

The Semantics of Connotations and their Impact on Enriching the Quranic Meanings An applied etymological study (Healing verses in the Holy Quran)

إعداد

إبراهيم داود درغام

Ibrahim Daoud Dergham

الجامعة الإسلامية بغزة- كلية أصول الدين- قسم التفسيروعلوم القرآن

Doi: 10.33850/jasis.2021.199722

الاستلام: ٢٠٢١/٧/٩ القبول: ٢٠٢١/٧/٢٢

درغام ، إبراهيم داود (٢٠٢١). دَلالاتُ الألفَاظِ علَى المعانِي الخَفِيَّة، وأثَرُهَا في إثرَاءِ المعَانِي القُرآنِيَّة - دِراسَةٌ تأصِيليَّةٌ تطبِيقيَّة – (آيات الشفاء في القرآن الكريم). ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، مج ٥، ع ١٧، ص ص ١- ٣٠.

دَلالاتُ الألفَاظِ علَى المعانِي الخَفِيَّة، وأثَرُهَا في إثرَاءِ المعَانِي القُرآنِيَّة
دِراسَةٌ تأصِيليَّةٌ تطبِيقيَّة – (آيات الشفاء في القرآن الكريم)

المستخلص:

تناولت الدراسة بيان أهمية دلالات الألفاظ على المعاني الخفية، وإلقاء الضوء على المعاني الخفية، ومن ثم تعريف الدلالة لغة واصطلاحًا، وذكر أقسام الدلالة عند الأصوليين والبلاغيين، ومن ثم الحديث عن الفَرقُ بينَ مَوضُوعِ الدّراسَةِ والتَّفسيرِ الاشاريّ. وجمعت الدراسة بين التأصيل والتطبيق، لذا تلا القسم التأصيلي قسم تطبيقي يُجلِّي موضوع الدراسة، واختار الباحث آيات الشفاء في القرآن الكريم.

Abstract

This research deals with explaining the importance of semantics on hidden meanings, shedding light on hidden meanings, then defining the connotations in language and idiomatically, and mentioning the semantics sections for fundamentalists and rhetorics, and then dealing with the discussion of general controls and rules for their conduct and their implementation in deducing the hidden meanings of the Qur'anic verses.The study combined rooting and application, so an applied section was followed by an applied section that clarifies the subject of the study, and The researcher chose the verses of healing in the Holy Quran

المُقدَّمَةُ

الحمد لله مُتِمِّ النِّعمِ على عباده، يعيدُ فضلَه عليهم كما يبديه لهم، وينشر لهم رحمته، ويُيسِّر لهم عبادته، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وآله الطاهرين، وصحبِه الكرام، وعلى من تبعهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعد، فما زالت الهمم تترافد، والنفوس تتوق إلى التزوّد من الفيض القرآنيّ الّذي لا تدرك أسراره، ولا تُحدّ كنوز عظمته ولا تنفد عجائبه، متعهّدة بكلّ ألوان البيان والإيضاح، وهذا هو ديدن العلماء والباحثين على تعاقب العصور والأزمان، إذ سعى هؤلاء إلى تفسير ألفاظ الكتاب الحكيم وتراكيبه، وبيان ما غمض منها، والوقوف على أسراره ودلائل إعجازه، وتحليل أسلوبه والكشف عن خفايا معانيه، وكانت وسيلتهم في ذلك هي (المعنى) الّذي يعدّ غاية العلوم اللغويّة، والوظيفة الرئيسة للّغة، وهو قوام علم الدلالة والأساس الّذي يبنى عليه.

وما يهم في هذا البحث القرآني، هو ما يتعلق بدلالة الألفاظ على المعاني الخفية الغامضة غير المباشرة، وقد كان من توفيق الله، أن يكون الموضوع الذي تخيرناه لبحثنا متصلاً بأشرف غاية، وهي خدمة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وقد اخترت آيات الشفاء في القرآن الكريم.

وعلى الرغم من أنَّ علماء البلاغة لم يؤصلوا لعلم الدلالة تأصيلاً نظريًا، إلا أنَّه كان حاضرًا وبشدة في بطون تفاسيرهم، مما يشي بعلو كعبهم، ورفعة قدرهم في استنباط المعاني القريبة والبعيدة.

ولا شك أن كتاب الله شفاء لما في النفوس والأرواح من الأمراض الباطنة، وشفاء لما في العقول والأفكار من الشكوك الكامنة، فهو الترياق المجرب في الخلوات والجلوات، وهو الإكسير الذي لا يماثله إكسير لعلاج جميع الأزمات، ومن هنا جاء ه١ البحث موسومًا بـ:

دَلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة، وأثرُها في إثراءِ المعاني القرآنية
دراسةٌ تأصيليةٌ تطبيقيةٌ - (آيات الشفاء في القرآن الكريم).

أولاً: أهميةُ الدّراسَة

يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة، وذلك لأمور كثيرة، أهمها:

١. إنَّ هذه الدراسة تعرض الدلالات الخفية وتتوسّع في إبرازها؛ بُغية بيان أهميتها في ذاتها، وفَتْح الباب لتأمّلها في الواقع التفسيري، وبيان تطبيقاتها لدى المفسّرين وبيان مقدار اعتنائهم بها.
٢. الرغبة في الجمع بين الحسنيين؛ إذ إنَّ مبحث دلالات الألفاظ من حيث الوضوح والخفاء له علاقة وثيقة الصلة بعلم الأصول والتفسير والبلاغة، فلا يتأتى إدراك المعاني البعيدة الخفية إلا من خلال الجمع بين التأصيل والتطبيق والتمثيل.

٣. إنَّ طرق دلالة الألفاظ على المعاني بشكل عام، وبحسب وضوحها وخفائها بشكل خاص منبع ثري للمعاني القرآنية، ومعرفة المراد من معانيها، وإدراك طرق دلالتها.
٤. التعرف على دلالات الألفاظ القرآنية ولا سيما الخفية في آيات الشفاء في القرآن الكريم.

ثانيًا: أسبابُ اخْتِيَارِ الدّراسَة

من أهم دواعي الكتابة في هذا الموضوع، ومما شد من أزري، وشحذ همتي وعزمي للكتابة فيه، ما ألحظه من أهمية بالغة تعود إلى الأسباب الآتية:

١. ابتغاء مرضاة الله، والرغبة في نيل شرف خدمة تفسير القرآن الكريم؛ لأنَّه أشرف العلوم، وفهم معانيه أوفى الفهوم، وشرف العلم بشرف المعلوم، فصار تدبر آياته والعمل بها خير تدبّر، والكشف عن معانيه أسمى تذكّر.
٢. إنَّ مباحث الدلالات تُعد منهجًا أصوليًا فكريًا إسلاميًا، يُجلي روعة التشريع الإسلامي بكل فنونه وعلومه جلاءً كافيًا وافيًا.
٣. إنَّ دلالات الألفاظ على المعاني من المباحث التي تحتاج الى اعتناء الباحثين والمفسرين أهل العلم.
٤. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية يستفيد منها طلابُ العلم، والباحثون والدارسون في مجال التفسير وعلوم القرآن.
٥. إنَّ هذه الدراسة تمثل ملتقى علوم ثلاثة: أصول الفقه، والبلاغة، والتفسير.

ثالثًا: أهداف الدّراسَة وغاياتها

١. بيان قيمة دلالة الألفاظ القرآنية وأثرها في إثراء المعاني القرآنية، مع عرضِ البحث لعددٍ من الأمثلة التحليلية لبيان قيمة الدلالة في إثراء المعنى القرآني.
٢. الوقوف على أبرز دلالات الألفاظ على المعاني الخفية في آيات الشفاء المنتقاة من القرآن الكريم.
٣. إخراج علم الدلالة من حيز التنظير إلى حيز التطبيق، والدلالة على أن علم الأصول وعلم البلاغة، والتفسير مرتبطٌ بعضُهما ببعضٍ ارتباطًا وثيق الصلة؛ إذ إنَّهما كجناحي طائر، لا يستطيع المفسر وطالب العلم الشرعي التحليق في فضاءات الاجتهاد إلا بهما.
٤. معرفة أسباب الاختلاف بين المفسرين؛ إذ إنَّه في جزء كبير منه يرجع إلى اختلافهم في طرق دلالة اللفظ على المعنى، مما يدلُّ دلالة واضحة على أن اختلاف المفسرين لم يكن في مجمله رواسب تعصب مذهبي، بل هو ثمرة اختلاف علمي منهجي.

رابعًا: الدِّراسَاتُ والجُهُود السَّابِقَة

قام الباحث بالتَّتبُّع والتنقيب الحثيث، والتقليب في القديم والحديث، والاطلاع على ما كُتِب حول هذا الموضوع، في المكتبات، والمواقع الإلكترونية ذات الصِّلة، ولَمْ يطلع الباحث على رسالة علميَّة جامعيَّة تفي بموضوع الدراسة، تناولته في إطار دراسة علمية متخصصة محكمة، أو أبحاث مُحكَّمة في هذا الموضوع.

إلَّا أنَّ هناك دراستين لهما علاقة بالموضوع، لكنَّ تناولها كان خاصًا، وهما على النحو الآتي:

١. **التعريض في القرآن الكريم:** أ. د. إبراهيم محمد الخولي، ط١، دار البصائر، ٢٠٠٤م، ويتناول في الفصل الأول من الكتاب مفهوم التعريض لغة واصطلاحًا، ويخصص الفصل الثاني من الكتاب لعرض دلالة التعريض، ثم ينتقل بعد ذلك في الفصل الثالث لعرض عناصر الدلالة في التعريض، مثل العبارة في أسلوب التعريض ودور السياق في التعريض، ويختتم بالفصل الرابع عن القيمة الفنية للتعريض.

٢. **الكناية في القرآن الكريم (موضوعاتها ودلالاتها البلاغية):** أحمد فتحي الحياني، وقد صدر هذا الكتاب في طبعته الأُولى لمكتبة النقد العربي عام ٢٠١٤م، اقتصر فيه مؤلفه على دلالة الكناية، وهي إحدى الدلالات التي يتناولها هذا البحث.

٣. **دَلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة، وأثرُها في إثراءِ المعاني القرآنية**: دراسةٌ تأصيليةٌ تطبيقيةٌ - (سورة البقرة أنموذجًا)، للباحث، أحمد حسن أبو دان، إشراف أ. د عبد الكريم الدهشان، الجامعة الإسلامية بغزة،٢٠٢١م،١٤٤٢ه.

خامسًا: المنهج المتبع في الدّراسَة

سلك الباحث في هذه الدِّراسة المنهج الوصفي التحليلي جامِعًا بين الاستقراء والتحليل، والتأصيل والتمثيل في تتبع الآيات القرآنيَّة ذات الصِّلة بالموضوع، من خلال استقرائها في التفاسير ذات العناية بهذا النوع من الدلالة، ودراستها دراسة موضوعيَّة، والتَّدبُّر في معانيها، والوقوف على أبرز دلالات الألفاظ على المعاني الخفية.

سادسًا: خطة الدّراسَة

سطرت خطة للبحث واستفتحتها بمقدمة تلاها أربعة مباحث، وتعقبه خاتمة، على النَّحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع ومنهج دراسته والدراسات السابقة.

المبحث الأول: وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الدَّلَالَة لُغةً واصطلاحًا وبيان أقسامها.

المطلب الثاني: الفَرقُ بينَ مَوضُوعِ الدّراسَةِ والتَّفسيرِ الاشاريّ.

المبحث الثاني: دَلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في الآيات ([التوبة:١٤]، [يونس:٥٧]).
المبحث الثالث: دَلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في الآيات ([النحل:٦٩]، [الإسراء:٨٢]).
المبحث الرابع: دَلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في الآيات ([الشعراء:٧٩-٨٠]، [فصلت:٤٤]).
وأعقبت هذه المباحث **خاتمة** أبانت عن أبرز النتائج والتَّوصيات التي توصّل إليها البحث.

وقبل الختام فإنّي لا أدعي أنَّ هذه الأوراق قد بلغت الحد الذي يعصمها من الزلل والوقوع في الخطأ؛ لأنَّ صاحبها في حيثياته وأبعاده ليس بالكامل ولا المعصوم فكيف هي؟ بيد أن ما يثير بي الأمل، أنَّي ما ادخرت جهدًا من أجل الوصول إلى المادة العلمية النافعة، فانْ نجحت فـ﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الجمعة:٤]، وإن كان خلاف ذلك، فحسبي أنّ طالب العلم يخطئ ويصيب، وأنّ هذا مبلغ علمي،﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الجمعة:٤].

المبحث الأول

المطلب الأول

تعريف الدلالة وأقسامها

- **أولاً: تعريفُ الدَّلالة لُغةً**

إنَّ المُتَتَبِّع لمعاني الدلالة في اللغة، يجدها قد وردت للدلالة على عدة معانٍ متقاربة كما أوردها المعجميون (ابن فارس، وابن منظور، والفيروز آبادي)، وبيانها على النحو الآتي:

الدّلالة لغة: هي من مصدر دلّ يدل دَلالة و دِلالة إلا أن الفتح أعلى، ويقال دُلَولة، بالضم، وقلب الألف واو، كلها بمعنى واحد هو هدى وأرشد، والدليل والدال المرشد إلى الصواب، ودَله على الشيء يَدُلّه دَلاًّ ودَلالة فاندلَّ: شَّده إليه، ودَللته فاندَلَّ.

وفي القاموس: ودَلَّهُ عليه دَلالَةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه، والدِّلِّيلى كخِلِّيفَى: الدَّلالَةُ أو عِلْمُ الدَّليلِ بها ورُسوخُهُ، فالذي يُقصد بالدّلالة لغةً الإرشاد إلى الشّيء والإبانة عنه، والدّليل: ما يُستَدَلّ به، فدّله على الشَّارع؛ أيّ يدلّه دِلالة ودَلالة[1]، ومن هذا العرض المعجمي يستفاد:

أولاً: أن كلمة (دلالة) مثلثة الفاء، أو أنها مفتوحة الفاء ومكسورتها فهي من المثنيات.

---

[1] يُنظَر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٤٨/١١)، ومقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/ ٢٥٩)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، (١٠٠٠)، والدلالة وعلم الدلالة (المفهوم والمجال والأنواع)، السيد يوسف، (ص٢-٤).

ثانياً: أن المعنى المحوري الذي تدور حوله مادة (دلل) هو الإرشاد والإبانة والتسديد بالأمارة أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية[٢].

وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والأَمارة، والدال: من حصل منه ذلك، والدليل: في المبالغة، كعالم وعليم، وقادر وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة، كتسمية الشيء باسم مصدره[٣].

- **ثانيًا: تعريفُ الدَّلالة اصطلاحًا**

يخرج مصطلح الدلالة من إطاره اللُّغوي إلى الاصطلاح من خلال تصور العلماء له، والذي يبدو موازيًا - لأول وهلة - للتصور المعجمي؛ لذا ربما يُشكل هذا العنوان الفرعي (الدَّلالة في الاصطلاح) إشكالاً بحد ذاته، وهو يتناول مصطلح الدلالة بمعناه العام؛ وذلك قبل أن يصبح علمًا قائمًا بذاته[٤].

فبين المصطلح بوصفه مبحثاً في علوم شتى، وبين المصطلح بوصفه علمًا قائمًا بذاته، مسيرة طويلة من التحول الدلالي، وتنوّع الفهم.

حتى نضج الفهم العام للمصطلح عند الجرجاني؛ ليصل إلى أن الدلالة: "هي كون الشيء يلزم بحالة من العلم به العلم بشيء آخر والشي الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[٥].

وهو أشهر تعريف للدلالة، وباعتبار ما ذكره الجرجاني فإنَّ الدلالة معنى منتزع من الدال والمدلول، وينشأ من العلم بالدال العلم بالمدلول[٦].

إنَّ هذا التصور الأولي لمصطلح الدلالة والذي لا يمكن –بطبيعة الحال- أن يصطبغ بصبغة علمية تحت عنوان (علم الدلالة) لأنَّه غير مستقل عن فرعيته في علوم المنطق

---

[٢] يُنظَر: المثلث، ابن السيد البطليوسي، (٤/٢)، ودلالة السياق، ردة الله بن ضيف الله الطلحي، (ص٢٧).

[٣] ولقد وردت مشتقات من لفظ الدلالة في القرآن الكريم في سبعة مواضع، خمسة منها مصحوبة بالقصد والإرادة، واثنتان لا يلاحظ فيهما ذلك. ينظر: المفردات، الأصفهاني، (ص١٧١)، ومعجم ألفاظ القرآن، مجمع اللغة العربية، (٤١٥/١).

[٤] يُنظَر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، (١/ ٧٨٧)، وبيان المختصر = (شرح مختصر ابن الحاجب)، شمس الدين الأصبهاني، (١/ ١٢٠)، والبحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (٢/ ٦٨)، وشرح الكوكب المنير، ابن النجار، (١/ ١٢٥)، التعريفات، الجرجاني، (ص٩٣)، الإبهاج، السبكي، (٢٠٤/١).

[٥] يُنظَر: التعريفات، الجرجاني، (ص١٠٤).

[٦] يُنظَر: البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دلدار غفور حمد أمين، (ص١٣٢).

والفلسفة والأصول إلى التصور اللغوي؛ ما يدفع الباحث إلى تجزئة الاصطلاحي إلى عدة أقسام كما عند المنطقيين والبلاغيين والأصوليين، وبيانه على النحو الآتي:

ثالثًا: أقسام الدَّلالة عند البلاغيّين

بلغت العناية بعلم الدلالة قمّتها لدى البلاغيّين، مثل شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجانيّ[٧] الّذي وضع نظريّة (النظم) الّتي تقوم على أساس المعنى وربطه بالنحو، والدلالة عند عبد القاهر نوعان:

أحدهما: دلالة ظاهرة، تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده.

والآخر: باطنة غير ظاهرة، وهي الدلالة البلاغية، أو ما سمّاه بـ(معنى المعنى)، لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وهو أن تعقل من اللفظ معنى، ثمّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر.

وقد أقام الجرجانيّ النوع الثاني على الكناية والاستعارة والتمثيل، والمجاز، وهي أساليب تفصح عن المعاني الثواني[٨].

إذ قال: "إنّ الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلّك على معناه الّذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثمّ تجد لك بذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل".

رابعًا: أقسام الدَّلالة عند الأُصُوليّين

إنّ ادراك الأصوليّين لأهمّيّة الجانب اللغويّ في معرفة طرق دلالات النصوص دفعهم إلى البحث فيما يعينهم على دراسة المعنى بمستوياته الثلاثة (المعنى الحقيقيّ، والاستعماليّ، والوظيفي)، فالحقيقيّ يتمثّل بالمعجميّ، والثاني يتمثل باستعمال اللفظ في غير معناه الأصليّ، هو المجازيّ، وتمثّل الوظيفيّ بما تؤدّيه اللفظة من وظيفة نحويّة في أثناء تركيبها مع غيرها.

وقد بحثوا في العلاقة بين اللفظ والمعنى من جانبين: نظريّ وتطبيقيّ، شمل الأوّل منهما البحث في أصل اللغة، وجواز القياس فيها وعدمه، ودلالة الأسماء الشرعيّة والدينيّة.

---

[٧] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، (ت/٤٧١هـ)، الشافعي المذهب، وُلِدَ وتوفي في جرجان، وهو صاحب الكتاب المعروف دلائل الإعجاز، ,الرسالة الشافية، وأسرار البلاغة. يُنظَر: بغية الوعاة، السيوطي، (١٠٦/٢)، وشذرات الذهب، الحنبلي، (٣٣٩/٣).

[٨] يُنظَر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ، (٢٠٢– ٢٠٣).

أمّا الجانب التطبيقيّ، فقد تمثّل بتفسير الخطاب الشرعيّ الّذي بحثوا فيه أنواع دلالة اللفظ على المعنى، وهي لديهم على أربعة أقسام، هي: عبارة النصّ، وإشارة النصّ، ودلالة النصّ، واقتضاء النصّ[٩].

وقد كان هناك اختلاف في تقويم الدلالة وأنواعها بين الأحناف والمتكلمين من الأصوليين، وقبل البدء بذلك تجدر بنا الإشارة إلى أنّ لعلماء المنطق تقسيمًا اصطلاحيًا للدلالة، وقد أفاد منه الأصوليون فهي عندهم على قسمين:

١. **الدلالة اللفظية**: وهي دلالة الألفاظ على المعاني بالوضع اللغوي، سواء كان المعنى حقيقيًا أو مجازيًا.
٢. **الدلالة غير اللفظية**: وهي الدلالة التي لا دخل للفظ فيها، إنّما يكون الدال فيها إشارة أو تعبيرًا.

وتنقسم كلتا الدلالتين إلى دلالة طبيعية ودلالة وضعية ودلالة عقلية، بيانها على النحو الآتي:

أ. **الدلالة الطبيعية:** هي الدلالة التي يكون فيها الدال شيئًا طبيعيًا، كدلالة التأفف على الضجر.
ب. **الدلالة العقلية**: وهي الدلالة التي يهتدى بها عن طريق العقل.
ت. **الدلالة الوضعية**: هي الدلالة التي يكون فيها الدال متفقًا أو مصطلحًا عليه، كدلالة (اللفظ) على تمام المعنى الموضوع له.

والمستعمل من هذه الأقسام عند المناطقة والأصوليين هو الدلالة الوضعية للفظة، (وهي عند أهل التربية والأصول كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم المعنى منه للعلم بالوضع، وعند المنطقيين كونه بحيث كلما أطلق فهم المعنى للعلم بالوضع)، ويرى المناطقة والأصوليون، أنّ دلالة اللفظ على المعنى تنقسم إلى ثلاثة أنواع[١٠]:

---

[٩] يُنظَر: البحث النحويّ عند الأصوليّين، مصطفى جمال الدين، (ص٩)، والمعتمد في أصول الفقه، محمّد البصريّ، (١/ ١٣، ٣٠)، واللمع في أصول الفقه، الشيرازيّ (٢٩)، والمستصفى من علم الأصول، الطوسي الغزّاليّ، (٩/١، ٣٠)، والتصوّر اللغويّ عند الأصوليّين، السيّد أحمد عبد الغفّار، (ص٤).

[١٠] يُنظَر: مفاهيم الألفاظ ودلالتها عند الأصوليين، (ص١٠)، وأسباب اختلاف الفقهاء، (ص١٥٦)، وضوابط المعرفة، الميداني، (ص٢٣)، ونهاية الإيجاز، الرازي، (ص٨)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطلوب، (٩/٣) والمناهج الأصولية، الدريني، (ص٢١٧).

١. **دلالة المطابقة**: وسميت دلالة مطابقة؛ للتطابق الحاصل بين الدال والمدلول، أي: بين اللفظ والمعنى المستفاد منه، وهي التي يدل اللفظ فيها على تمام معناه الموضوع له بطريق المطابقة، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق.

٢. **دلالة التضمن:** وسميت دلالة تضمن؛ لأنَّ جزء المعنى قد فهم ضمن فهم تمامه، وهي اعتبار اللفظ إلى جزئه من حيث هو كذلك، نحو دلالة الفرس والإنسان والأسد على معانيها التي هي متضمنة لها، كالحيوانية والإنسانية، فإنّ هذه المعاني كلها تدلّ عليها الألفاظ عند الإطلاق؛ لأنّها متضمنة لها من حيث هذه الحقائق متضمنة لها، ودلالاتها عليها من جهة تضمنها له.

٣. **دلالة الالتزام**: أجمع البلاغيون على أنّ الدلالة الوضعية لا يقع فيها تفاوت، وإنّما يقع التفاوت في الدلالة الالتزامية أو دلالة الالتزام، فالأولى وضعية والباقيتان عقليتان؛ لأنّ وضع اللفظ إذا وضع للمسمّى انتقل الذهن من المسمّى إلى اللازم، وسميت دلالة الالتزام؛ لأنَّ المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن معناه يلزم منه بواسطة العقل أو العرف[١١].

هذا التقسيم الذي أقرّه كل من المناطقة والأصوليين في تقسيم الدلالة اللفظية إلى ثلاثة أقسام هي: (دلالة عقلية وتضمنيه والتزاميه)، في حين الذي يظهر واضحًا في كثير من كتب الأصوليين، أنّ الأصوليين انقسموا على فئتين في تحديد طرائق الدلالة هما: طريقة المتكلمين (المالكية والشافعية والحنبلية)، وطريقة الأحناف (مدرسة الفقهاء).

الأولى: طريقة الجمهور (المتكلمين) وقسموا طرائق الدلالة على قسمين: (المنطوق) و (المفهوم)

وينقسم المنطوق إلى قسمين: المنطوق الصريح، (وهو المعنى الذي يعلم من اللفظ بمجرد العلم بالوضع اللغوي)، والمنطوق غير الصريح، (وهو المعنى الذي دل عليه اللفظ في غير ما وضع له).

والمنطوق غير الصريح ينقسم إلى ثلاثة أقسام (دلالات)، وهي دلالة (الاقتضاء، والإيماء، والإشارة).

---

[١١] يُنظَر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، (٢٨٨/٢)، ونهاية السول شرح منهاج الوصول، الإسنوي الشافعي، (ص١٤٨)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (١٠/٣)، الإبهاج، السبكي، (٩٣١/٣)، والطراز، (٣٥/١)، ضوابط المعرفة، الميداني، (ص٢٥)، والمناهج الأصولية، الدريني، (ص٢١٧).

الثانية: طريقة الفقهاء الأحناف، وقد قسموا طرائق الدلالة إلى أربعة أنواع وهي: عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص[١٢].

المَطلب الثَّانِي

الفَرقُ بينَ مَوضُوعِ الدّراسَةِ والتَّفسيرِ الاشاريّ

التَّفسيرُ الإشاريُّ يُمَثِّلُ جانبًا مشكلاً في علمِ التَّفسيرِ، وهو فِي حَقيقتِهِ خَارجٌ عن حدِّ التَّفسِيرِ، لأنَّه يأتي بعد بيانِ الآية أو بعد معرفةِ ظاهرِها.

وتفسير النَّاسِ يدورُ على ثلاثةِ أُصُولٍ:

- تَفْسِيرٌ على اللَّفظِ، وهو الَّذي ينحو إليه المتأخِّرون.
- وتفسيرٌ على المَعنَى، وهو الَّذي يذكُرُه السَّلَفُ.
- وتفسيرٌ على الإشارةِ والقِيَاسِ، وهو الَّذي ينحو إليه كثيرٌ من الصُّوفيَّةِ وغيرِهم[١٣].

والتَّفْسِير الإشاري: هو تَأْوِيلُ القُرْآنِ بِغيرِ ظَاهره لإشارة خَفِيّة تظهر لأربابِ السُلوك التَّصَوُّفِ ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضًا، فهو تفْسِير القُرْآن بغير ظاهره لإشارةٍ تظهر لأرباب الصفاء[١٤].

وما يُعابُ على من كتب في التَّفْسِير الإشاري تكلُّفهم ربط أقوال المتصوّفة بتفسير الآية وأنَّها على سبيل الإشارة، ويُوردُ الباحثُ مثالاً، وهو قوله تَعالى: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ** ﴾ [التوبة:٦٠]، فالآية في مصارف الزكاة؛ لكن أرباب السلوك يرون فيها إشَارَة إِلَى أنَّ مواهب الله على القُلوبِ لَا تَكون إلَّا بتحقيقِ الفقر والمسكنة لله (تعالى).

قال ابن عَجِيبَة: "فاقطع عنك المادة وافتقر إلى الله تفيض عليك المواهب من الله، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ إن أردت بسط المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك"[١٥].

---

[١٢] يُنظَر: معالم أصول الفقه، الجيزاني، (ص٤٤٦)، ومفتاح العلوم، السكاكي، (ص١٥٦)، وأصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد، الزلمي، (١/ ١١)، وتفسير النصوص، محمد أديب صالح، (٥٩٤/١)، والمهذب في أصول الفقه، النملة، (١٧٢٤/٤).

[١٣] التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، (ص٥١).

[١٤] مناهل العرفان، الزرقاني، (٥٦/٢)، والتبيان في علوم القرآن، الصابوني، (ص١٩١).

[١٥] يُنظَر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد الطَّيَّار، (ص٩٤)، وإيقاظ الهمم شرح متن الحكم، ابن عجيبة، (ص٤٨).

وقد اختلف العلماء في التَّفْسِيرِ الإشاري فمنهم من أجازه ومنهم من منعه، وذكر العَلَمَان ابن الْقَيِّمِ، والشَّاطِبي ضوابط في قبول هذه الإشارات[١٦].

ولابْنُ الْقَيِّمِ في كتابه التبيان كلام نفيس في هذا المقام يقول فيه: "وهذا لا بأسَ به بأربعةِ شرائط:

١. أن لا يناقضَ مَعنَى الآية.
٢. أن يكون معنًى صحيحًا فِي نفسِهِ.
٣. أن يكون فِي اللَّفظِ إشْعَارٌ بِهِ.
٤. أن يكون بينه وبين مَعنَى الآيةِ ارتباطٌ وتلازمٌ، فإذا اجتمعت هذه الأُمُورُ الأربعةُ كان استنباطًا حسنًا"[١٧]

وقد ذكر السُّيوطيُّ فائدة مهمة، نستطيع بها أنْ نَفهَم الفَرق بين دَلالَة الألفَاظِ عَلى المَعانِي الخَفِيَّة وَبَيْنَ التَّفسِير الاشاري، وتزيد المعنى إشراقًا وجمالاً، وَهِي أنَّ كثيرًا من الاسْتِنبَاطَاتِ تتوقف عَلى فَهْمِ المَعانِي، فالَّذي لَا يَفهمُ المَعانِي سَيقعُ فِي استنبَاطَاتٍ خَاطِئَةٍ، وتَفسِير القُرآن عَلى وجهِ القَطعِ لَا يُعلم، إلَّا أنْ يُسمع مِن الرسول (ﷺ)، وذلكَ مُتَعَذر، إلَّا فِي آياتٍ قلائل، فالعلم بِالمُرادِ يُستنبط بأَمارات ودلائل[١٨].

وكشفَ صاحبُ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ عن هذا الفرق بقولِهِ: "أَمَّا ما يتكلَّم به أَهل الإشارات من الصُّوفِيَّةِ في بعض آيَاتِ القُرآنِ من معانٍ لا تَجرِي على أَلفاظ القُرآن ظاهرًا ولكن بتَأويل ونَحوه فَيَنبَغِي أَن تعلموا أَنَّهُم ما كانوا يَدَّعُونَ أَنَّ كلامهم في ذلك تفسير للقُرآن، بل يَعْنُونَ أَنَّ الآيَةَ تَصلح للتَّمَثُّل بها في الغرضِ المُتكلَّم فِيه، وحسبكم في ذلك أَنَّهُم سَمَّوْها إشاراتٍ ولم يُسَمُّوهَا معاني، فبذلك فارق قولُهُم قول الباطِنِيَّة"[١٩].

ولِنَعْرِضَ في هذا الصدد إِحْدَى واقعتين ذكرهما الشَّاطِبِيُّ: أنَّه لَمَّا نَزَلَ قوله: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة:٣]، فَرِحَ الصَّحَابَة، وبَكَى عُمَرُ (رضي الله عنه) وقال: "ما بَعدُ الكمال إلَّا النُّقْصَان!" مستشعرًا نعيه (ﷺ)، وما عاشَ بعدَها (ﷺ) إلَّا واحدًا وثَمَانِينَ يومًا، فالمعنَى الخَفِيّ الَّذي فَطنَ إليه عُمَر، وابن عباس (رضي الله عنهما)- إنَّما هو راجع إلى حدّة الذهن، ونفاذ البصيرة الَّتي تلمح من المعانِي ما يكون لازمًا للمعانِي الَّتي وضعت الألفَاظ بإزائها، ولعل هذه الواقعة ما أشار إليها الحديث النبوي الذي تقدم في فهم الصحابة لهذا النوع من الدلالات الخفية.

---

[١٦] يُنظَر: مناهل العرفان، الزرقاني، (٥٦/٢)، والتبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، (ص٥١)، والموافقات، الشاطبي، (٢٦٨/٣).

[١٧] التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، (ص٥١).

[١٨] يُنظَر: الإتقان في علوم القرآن، السُّيوطيُّ، (١٧٤/٢).

[١٩] التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣٤/١).

وللدكتور مساعد الطيار صياغة - مستفادة من كلام ابْن تَيْمِيَّةَ – قال فيها: "الاستنباطات والفوائد وغيرها مما يربط بنص الآية، من القول بالرأي، فإن كان الِاسْتِنْبَاط عن علم، فهو من الرأي المحمود الَّذي دلّت النَّصوص على جوازه، وإن كان الِاستنباط عَن جهل، أو دخل فيه الهوى فحصل فيه تحريف، فإنَّه مِنَ الرَّأْيِ الْمَذْمُومِ.
ومن أمثلةِ هذه الِاستنباطات ما ذكرَه السُّيوطيُّ، في قوله تعالى: ﴿ **وَامْرَأَتُهُ** ﴾ [المسد:٤]، **استدلَّ** به الشَّافعيُّ عَلى صحَّة أنكحةِ الكفَّارِ، والآيةُ لم تأتِ لأجلِ هذا الحُكمِ الذي استنبطَه الإمام الشَّافعيُّ، والمرادُ بهذه الاستنباطات هنا ما كان وراء الأحكام الصَّريحةِ في الآيةِ[٢٠].

المَبحثُ الثَّانِي
دَلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في الآيات ([التوبة:١٤]، [يونس:٥٧])

تنتظم دَلالاتُ الألفاظِ على المعاني الخفيَّةِ في آيَاتِ هذا المبحث في مسألتين، بيَانُها على النحو الآتي:

- **المَسألةُ الأُولَى**: قَولُهُ تعالى: ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [التوبة:١٤].

وفِي هذه الآيَة دَلَالَاتٍ خَفِيَّة، بيَانُها عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

١. أنَّ الله ضمن للمسلمين من تلك المقاتلة فوائد، وروعي في كل فائدة منها الغرض الأهم فصرح به وجعل ما عداه حاصلا بطريق **الكناية**، فالفائدة الأولى: تعذيب المشركين بأيدي المسلمين وهذه إهانة للمشركين وكرامة للمسلمين، والثانية: خزي المشركين وهو يستلزم عزة المسلمين، و﴿ يُخْزِهِمْ ﴾، أي: يُذِلَّهم، والخِزْيُ: الهوانُ، وأصلُه: يدلُّ على الإبعادِ[٢١]، والثالثة: نصر المسلمين، وهذه كرامة صريحة لهم وتستلزم هزيمة المشركين وهي إهانة لهم.
٢. في الآية **دليلٌ** على أنَّ شِفاءَ الصُّدورِ[٢٢] مِن ألَمِ النَّكثِ والطَّعنِ، وذَهابَ الغَيظِ الحاصِلِ في صدورِ المُؤمِنينَ مِن ذلك؛ أمرٌ مَقصودٌ للشَّارِعِ، مطلوبُ الحُصولِ، وأنَّ ذلك يحصُلُ إذا جاهَدُوا[٢٣].

---

[٢٠] يُنظَر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣٧٧/٦)، والإكليل في استنباط التَّنزيلِ، السُّيوطيُّ، (ص٢٣٠)، ومفهوم التفسير والتأويل، مساعد الطَّيَّار، (ص٩٤).
[٢١] يُنظَر: جامع البيان، ابن جرير الطبري، (٣٦٩/١١)، وغريب القرآن، السجستاني، (ص٢١٥)، ومقاييس اللغة، ابن فارس، (١٧٩/٢)، والمفردات، الراغب، (ص٢٨١).
[٢٢] الشفاء: زوال المرض ومعالجة زواله، وأطلق هنا استعارة لإزالة ما في النفوس من تعب الغيظ والحقد، كما استعير ضده وهو المرض لما في النفوس من الخواطر الفاسدة في قوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة:١٠]. يُنظَر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٣٦/١٠).

٣. هذا وجهٌ، ووجهٌ آخر، وهو **الدليل** على مَحبَّةِ اللهِ لعبادِه المُؤمِنينَ، واعتنائِه بأحوالِهم، حتى إنَّه جعَلَ مِن جُملةِ المقاصِدِ الشَّرعيَّةِ شِفاءَ ما في صُدورِهم، وذَهابَ غَيظِهم، **وإشارة** إلى اشتفائهم.
ولذا عدل التعبير القرآني وقال: ﴿ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ والسِّر في هذا العدول هو الشهادة للمخاطبين بالإيمان، وكان مقتضى السياق أن يقال: (صدوركم)،[٢٤]
فهو من بابِ إقامةِ الظاهرِ مُقام المضمر[٢٥].
قال الباحث: وقد ورد هذا أسلوب وضع الظاهر موضع المضمر في القرآن وكلام العرب كثيرًا، وله فوائد جليلة تظهر بحسب السياق.

٤. وبالتَّأمُّل في الآية نجد فيها **دلالة** على المُعجِزة؛ لأنَّ الله أخبَرَ عن حصولِ هذه الأحوالِ، وقد وقَعَت مُوافِقةً لهذه الأخبارِ، فيكونُ ذلك إخبارًا عن الغَيبِ، والإخبارُ عن الغَيبِ مُعجِزٌ، فكان ذلك **دليلاً** على صدق رسول الله (ﷺ) وصحة نبوّته[٢٦].

٥. **يدلُّ** على كَونِ الصَّحابةِ مُؤمِنينَ في عِلمِ الله إيمانًا حَقيقيًّا؛ لأنَّها تدُلُّ على أنَّ قُلوبَهم كانت مملوءةً من الغَضَبِ ومن الحمِيَّةِ؛ لأجلِ الدِّينِ، ومن الرَّغبةِ الشَّديدةِ في عُلُوِّ دِينِ الإسلامِ، وهذه الأحوالُ لا تحصُلُ إلَّا في قلوبِ المُؤمِنينَ[٢٧].

٦. ذكَرَ الله ما تسبَّبَ عن النَّصرِ مِن شفاءِ صُدورِ المُؤمِنينَ، وإذهابِ غَيظِهم؛ تتميمًا للنِّعَم، فذكَرَ ما تسبَّبَ عن النَّصرِ بالنِّسبةِ للكُفَّارِ، وذكَرَ ما تسبَّبَ للمُسلمينَ مِن الفَرَحِ والسُّرورِ بإدراكِ الثَّأرِ، ولم يذكُرْ ما نالوه من المغانِمِ والمطاعِمِ؛ إذ العَرَبُ قَومٌ جُبِلوا على الحميَّةِ والأنَفةِ، فرَغْبَتُهم في إدراكِ الثَّأرِ وقَتلِ الأعداءِ هي اللَّائقةُ بِطِباعِهم[٢٨].

---

[٢٣] يُنظَر: الصارم المسلول، ابن تيمية، (ص١٩،٢٠).
[٢٤] يُنظَر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، (٢٧/٦)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص٣٣١)، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٣٢٩/١١).
[٢٥] وضع الاسم الظاهر بدل الضمير لسبب، ويراد به هنا التَّصريح باللفظ وإبرازه في الموضع الذي يغني عنه الضمير لنكتة يريدها المُخَاطِب. يُنظَر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي، (٢٦٥/١)، ولسان العرب، ابن منظور، (٥٢٤/٤)، والبلاغة العربية، الميداني، (٥٠٣/١).
[٢٦] يُنظَر: مفاتيح الغيب، الرازي، (٦/١٦)، والكشاف، الزمخشري، (٢٥٢/٢).
[٢٧] يُنظَر: مفاتيح الغيب، الرازي، (٦/١٦).
[٢٨] يُنظَر: البحر المحيط، أبو حيان، (٣٨٣/٥).

٧. وعند التأمل في قوله: ﴿ **قَاتِلُوهُمْ** ﴾ نجد فيه تجريدٌ للأمرِ بالقِتالِ بعدَ التَّوبيخِ على ترْكِهِ، ووَعْدٌ بنَصْرِهم، وبتَعذيبِ أعدائِهم وإخزائهم، وتَشجيعٌ لهم[٢٩].

المَسألةُ الثانية: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس:٥٧].

وفِي هذه الآيَة دَلَالَاتٍ خَفِيَّة، بيَانُها عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

جاء هذا الإرشاد والتوجيه عن طريق النداء بـ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ﴾، استمالة لهم إلى الحق بألطف أسلوب، وأكمل بيان، حتى يثوبوا إلى رشدهم، ويتنبهوا من غفلتهم.

والمرادُ بما جاءَهم وبَلَغَهم هو ما أُنزِلَ من القرآنِ، وقُرِئَ عليهم، وقد عبَّرَ عنه بأربعِ صِفاتٍ هي أصولُ كَمالِه وخَصائِصِه وهدايته، نكرن في اللفظ لتعظيم أمرهن، وهي:

الأولى: أنَّه ﴿ **مَوْعِظَةٌ** ﴾[٣٠]والآية هنا تصوّر الموعظة وكأنها قد تجسَّدت وصار لها مجيء، رغم أنَّ الموعظة هي كلمات، وأراد الله بذلك أن يعطى للموعظة صورة الحركة التي تؤثِّر وتحضُّ على الإيمان.

والثانية: أنَّه ﴿ **شِفاءٌ لِما في الصُّدورِ** ﴾، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع وأمراض الشبهات، القادحة في العلم اليقيني، فإنَّ ما فيه من المواعظ والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة، والثالثة: أنَّه ﴿ **هُدًى** ﴾، والرابعة: ﴿ **وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾، وقيد الرحمة بأنَّها للمؤمنين، لأنَّهم هم المستحقون لها، بسبب إيمانهم وتقواهم[٣١].

وتصدير الخطاب بـ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ﴾ فيه الْتِفاتٌ، ورجوعٌ إلى استِمالَتِهم نحوَ الحقّ، واستنزالِهم إلى قَبولِه واتِّباعِه، بعدَ تحذيرِهم مِن غَوائلِ الضَّلالِ بما تُلِيَ عليهم مِن القوارِعِ النَّاعيةِ عليهم سوءَ عاقبتِهم، **وإيذانٌ** بأنَّ جميعَ ذلك مَسوقٌ لِمَصالِحِهم ومَنافِعِهم[٣٢].

وافتِتاحُ الكلامِ بـ﴿ **قَدْ** ﴾؛ لِتَأكيدِه؛ لأنَّ في المُخاطَبين كثيرًا ممَّن يُنكِرُ هذه الأوصافَ للقرآنِ

ومن عظمة بلاغة القرآن الكريم أنَّ كلماته تناسب مقاماتها، وبإمعان النَّظر في قوله: ﴿ **مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾، نجد فيه أنَّ التَّعرُّضُ لعُنوانِ الرُّبوبيَّةِ، وهو حَسنُ الموقعِ هنا؛ فيه **تنبيهٌ**

---

[٢٩] يُنظَر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (٤٩/٤).

[٣٠] ﴿ مَوْعِظَةٌ ﴾ الوعظُ: تخويفٌ، أو: زجْرٌ مُقترِنٌ بتَخويفٍ، وتذكيرٌ بالخيرِ وما يَرِقُّ له القلبُ. يُنظَر: غريب القرآن، السجستاني، (ص٤١١)، والمفردات، الراغب، (ص ٨٧٦)، والتبيان، ابن الهائم، (ص٨٠).

[٣١] يُنظَر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠١/١١)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص٣٦٦)، وتفسير الشعراوي، (٥٩٩٩/١٠)، والتفسير الوسيط، طنطاوي، (٨٨/٧).

[٣٢] يُنظَر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (١٥٥/٤).

على أنَّها بالغةٌ غايةَ كَمالِ أمثالِها، ونسب (سبحانه) الموعظة إلى نفسه، وذكر الرب في هذا المقام **إشعار** بأنَّها في التربية الربانية الحكيمة لمن اتعظ واعتبر وأدرك وفقهت نفسه إلى الحقائق ووعاها[٣٣].

ويتبارد للمتدبر سؤال وهو لم خُصَّ الصَّدرُ بالذِّكرِ في قوله: ﴿ **وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾؟.

والجواب: لأنَّه مَوضِعُ القَلبِ وغيره، وهو أعزُّ مَوضعٍ في الإنسانِ لِمكانِ القَلبِ[٣٤].

قال الراغب[٣٥]: "حيثما ذكر الله القلب **فإشارة** إلى العقل والعلم نحو: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ** ﴾ [ق:٣٧]، وحيثما ذكر الصدر **فإشارة** إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها"[٣٦].

المَبحثُ الثَّالِثُ

دَلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في الآيات ([النحل:٦٩]، [الإسراء:٨٢])

تنتظم دَلالاتُ الألفاظِ على المعاني الخفيَّةِ في آيَاتِ هذا المبحث في مسألتين، بيَانُها على النحو الآتي:

المَسألةُ الأُولَى: قالَ تعَالَى: ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل:٦٨-٦٩].

وفِي هذه الآيَة دَلَالَاتٍ خَفِيَّة، بيَانُها عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

إنَّ في خَلقِ هذه النَّحْلةِ الصَّغيرةِ التي هداها اللهُ هذه الهِدايةَ العَجيبةَ، ثمَّ يَخرُجُ مِن بُطونِها هذا العسَلُ اللَّذيذُ مختَلِفَ الألوانِ، فيه شِفاءٌ للنَّاسِ مِن أمراضٍ عديدةٍ- في ذلك **دَليلٌ** على كَمالِ عِنايةِ الله، وتمامِ لُطفِه بعِبادِه، وأنَّه الذي لا ينبغي أن يُحَبَّ غَيرُه، ويُدعَى سِواه[٣٧].

---

[٣٣] يُنظَر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (١٥٥/٤)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠١/١١)، وزهرة التفاسير، أبو زهرة، (٣٥٩٥/٧).

[٣٤] يُنظَر: تفسير الشربيني، (٢٥/٢).

[٣٥] هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، (ت/٥٠٢هـ). يُنظَر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، (ص١٢٢)،- والأعلام، الزركلي، (٢٥٥/٢).

[٣٦] المفردات، الراغب، (ص٤٧٧).

[٣٧] يُنظَر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص٤٤٤).

- **الدَّلالَةُ الأُولىَ**: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ **وَأَوْحَى** ﴾.

١. بإمعان النَّظر في الآية نجد أنَّها افتُتِحَتِ بـ﴿ **وَأَوْحَى** ﴾ دونَ أن تُفتتَحَ باسْمِ الجَلالةِ؛ لِمَا في أَوْحَى مِن **الإيماءِ** إلى إلهامِ تلك الحشَرةِ الضَّعيفةِ تَدبيرًا عَجيبًا، وعَملًا مُتقَنًا، وهَندَسةً في الجِبِلَّةِ[٣٨].

٢. لَمَّا كان أمرُ النَّحلِ في **الدَّلالةِ** على تَمامِ القُدرةِ وكَمالِ الحِكمةِ أعجَبَ مِمَّا تقَدَّمَ وأنْفَسَ، ثلَّثَ به وأخَّرَه؛ لأنَّه أقَلُّ الثَّلاثةِ عِندَهم، وغيَّرَ الأُسلوبَ وجعَلَه مِن وَحْيِه؛ **إيماءً** إلى ما فيه من غَريبِ الأمرِ، وبَديعِ الشَّأنِ، ولَمَّا كان أهَمَّ شَيءٍ للحَيوانِ بعدَ الرَّاحةِ مِن همِّ المَقيلِ الأكلُ، ثنَّى به، فقالَ: ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** ﴾ وهذا مِن الحِكَمِ في أنَّ الله لم يَقُلْ: (مِن الثمرات كلِّها)- أنه تقدَّمَها في النَّظْم قولُه: ﴿ **وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ** ﴾ فلو قال بعدها: (كُلِي مِن الثمراتِ كُلِّها) لذهبَ الوهمُ إلى أنه يريدُ الثمراتِ المذكورةَ قَبْلُ - ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ -، لأنَّ اللامَ إنما تنصرفُ إلى المعهود، فكان الابتداءُ بـ﴿ **كُلِّ** ﴾ أَحْصَنَ للمعنى، وأجمعَ للجنس، وأرفعَ للَّبْسِ، وأبدعَ في النَّظْمِ.

ويلوح سؤال للمتدبر لم خولِف ذلك وحَجَر عليها في المسكَنِ، ولم يَحجُرْ عليها في المأكَلِ؟

والجواب: لأنَّ مَصلَحةَ الأكلِ على الإطلاقِ باستِمْراءِ مُشْتَهاها مِنه، وأمَّا البُيوتُ فلا تَحصُلُ مَصلَحتُها في كلِّ مَوضِعٍ؛ ولهذا المعنى دخَلَتْ ﴿ **ثُمَّ** ﴾ لِتَفاوُتِ الأمرِ بينَ الحَجْرِ عليها في اتِّخاذِ البيوتِ والإطلاقِ لها في تَناوُلِ الثَّمراتِ؛ فتوسُّط ﴿ **ثُمَّ** ﴾ لِتَفاوُتِ الحَجْرِ والإطلاقِ[٣٩].

فعن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عنه: (أنَّ رَجلًا أتى النبيَّ (ﷺ)، فقال: أخي يَشتكي بَطْنَه، فقال: اسْقِه عَسَلًا، ثمَّ أتى الثَّانيةَ فقال: اسْقِه عَسَلًا، ثمَّ أتاه الثَّالِثةَ فقال: اسْقِه عَسَلًا، ثمَّ أتاه فقال: قد فَعَلْتُ، فقال: صدَقَ اللهُ، وكَذَب بَطنُ أخيك، اسْقِه عَسَلًا، فسَقاه فبَرَأ)[٤٠].

٣. بيانُ أنَّ النَّحلَ خَلْقٌ يَسوقُه اللهُ حيث يشَاءُ، فإذا اتَّخَذتْ بيتًا في مِلْكِ بَشَرٍ كان ما يَخرُجُ مِن بطونِها رِزقًا لصاحِبِ المِلْكِ؛ لحُدوثِه في مِلْكِه، فإذا تَحَوَّلَ النَّحلُ إلى غيرِ مِلْكِه لم يكُنْ له المُطالبةُ به، فإنِ اتُّخِذَ في أرضٍ مَوَاتٍ- لا مالكَ لها- كان عَسَلُه لِمَن بادرَ إلى أخْذِه، وتحصيله بالحِيازةِ والنُّقْلةِ[٤١].

---

[٣٨] يُنظَر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠٤/١٤).

[٣٩] يُنظَر: بدائع الفوائد، ابن القيم، (٢١٣/١)، ونظم الدرر، البقاعي، (١٩٦/١١-١٩٨)، والكشاف، الزمخشري- الحاشية (١٣٣٩/١)، وإعراب القرآن وبيانه، درويش، (٣٣٣/٥).

[٤٠] أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٨٤) واللفظ له، ومسلم (٢٢١٧).

[٤١] يُنظَر: النكت الدالة على البيان، القصاب، (٨٧/٢).

٤. ليس كلُّ مَن أُوحِيَ إليه الوحيَ العامَّ يكونُ نبيًّا؛ فاللهُ تعالى قد أوحى إلى غيرِ النَّاسِ.

▪ **الدَّلالَةُ الثَّانِيَة:** قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ **شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ** ﴾.

١. وما أحرى أن ينتبه القارئ إلى التَّعبير عن العَسَلِ باسمِ الشَّرابِ دُونَ العَسَلِ؛ لِما **يُومِئُ** إليه اسمُ الجِنسِ مِن مَعنَى الانتفاعِ به، وهو محَلُّ المِنَّةِ، ولِيُرَتِّبَ عليه جُملةَ ﴿ **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** ﴾، وسُمِّيَ شَرابًا؛ لأنَّه مائعٌ يُشرَبُ شُربًا، ولا يُمضَغُ[٤٢].

٢. يؤخذ من الآية أنَّ في العسَلِ شِفاءٌ للنَّاسِ مِن الأمراضِ،[٤٣] وأنَّ هذا أصلٌ في الطِّبِّ، وفيه **دليلٌ** على إباحةِ التَّداوي[٤٤].

٣. لم يَصِفِ اللهُ في كتابِه بالشِّفاءِ إلَّا القُرآنَ والعَسَلَ، فهما الشِّفاءانِ؛ هذا شِفاءُ القُلوبِ مِن أمراضِ غَيِّها وضَلالِها، وأدواءِ شُبُهاتِها وشَهَواتِها، وهذا شِفاءٌ للأبدانِ مِن كثيرٍ مِن أسقامِها وأخلاطِها وآفاتِها، وتأمَّلْ إخبارَه (سُبحانَه) عن القُرآنِ بأنَّه نَفسَه شِفاءٌ، وقال عن العَسَل: ﴿ **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** ﴾، وما كان نَفسُه شِفاءً أبلَغُ ممَّا جُعِلَ فيه شِفاءٌ[٤٥].

٤. ولعل السِّر في تقديم البُيوتَ مِن الجبالِ ﴿ **أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا** ﴾؛ لأنَّ أكثَرَ بُيوتِها في الجِبالِ، ثُمَّ في الأشجارِ وهي مِن أكثَرِ بُيوتِها، ثمَّ مِمَّا يَعرِشُ النَّاسُ وهي أقَلُّ بُيوتِها بينهم حيثُ يَعرِشونَ، وأمَّا في الجِبالِ والشَّجَرِ فبُيوتٌ عَظيمةٌ يُؤخَذُ منها مِن العَسَلِ الكثيرُ جِدًّا[٤٦].

٥. ويؤخذ من الآية في إضافة السُّبلِ إلى ربِّك: ﴿ **فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا** [٤٧]﴾؛ **الإشارةِ** إلى أنَّ النَّحلَ مُسخَّرةٌ لسُلوكِ تلك السُّبلِ لا يَعدِلُها عنها شيءٌ؛ لأنَّها لو لم تَسلُكْها لَاختَلَّ نِظامُ إفرازِ العسَلِ منها.

---

[٤٢] يُنظر: النبوات، ابن تيمية، (٦٩٠/٢)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠٩/١٤).

[٤٣] يُنظَر: يُنظر: جامع البيان، ابن جرير الطبري، (٢٩٠/١٤، ٢٩١)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٣٤/٤)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥٨٢/٤). قال ابنُ القيّم: (اختلف النَّاسُ في قولِه: ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا..** ﴾ هل الضَّميرُ في فِيهِ راجِعٌ إلى الشَّراب، أو راجِعٌ إلى القرآن؟ والصحيحُ رجوعُه إلى الشَّرابِ؛ فإنَّه هو المذكورُ، والكلامُ سِيقَ لأجلِه، ولا ذِكرَ للقرآنِ في الآيةِ، قال ابن كثير: والدليل على أن المراد هو العسل الحديثُ الصَّحيحُ، وهو قولُه (ﷺ): (صدق الله) كالصَّريحِ فيه. يُنظَر: زاد المعاد، (٣٤/٤)، وتفسير ابن كثير، (٥٨٢/٤).

[٤٤] يُنظَر: الإكليل، السيوطي، (ص١٦٣)، والنكت الدالة على البيان، القصاب (٢٣٩/٤).

[٤٥] يُنظَر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (٢٥٠/١).

[٤٦] يُنظَر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (٢٤٨/١)، ومحاسن التأويل، القاسمي، (٣٨٤/٦).

[٤٧] ﴿ ذُلُلًا ﴾: أي: مُسَهَّلةً مُستَقيمةً مُذَلَّلةً، وأصلُ (ذلل): يدلُّ على اللِّين. يُنظَر: جامع البيان، ابن جرير الطبري، (٢٨٧/١٤)، ومقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٤٥/٢)، وتحفة الأريب، أبو حيان، (ص١٢٩).

وجُملةُ ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ** ﴾ مُستأنَفةٌ استِئنافًا بَيانيًّا؛ لأنَّ ما تَقدَّم مِن الخبَرِ عن إلهامِ النَّحلِ تلك الأعمالَ يُثيرُ في نفْسِ السَّامِعِ أن يَسأَلَ عن الغايةِ مِن هذا التَّكوينِ العَجيبِ، فيَكونُ مضمونُ الجملةِ بيانًا لِما سأَل عنه، وهو أيضًا موضِعُ المِنَّةِ كما كان تَمامَ العِبْرةِ[٤٨].

٦. وعند التَّأمل في قوله: ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ** ﴾ نجد فيه الْتِفاتٌ مِن الخطابِ إلى الغَيبةِ، ولو جاء الكلامُ على النَّسقِ الأوَّلِ لقيلَ: (مِن بُطونِكِ)، وإنَّما صرَف الكلامَ هاهنا مِن الخِطابِ إلى الغَيبةِ لِفائدةٍ، وهي أنَّه ذَكَر للبَشرِ العَسلَ وأوصافَه وألوانَه المختلِفةَ، وأخبَرهم أنَّ فيه فَوائدَ شَتَّى لهم؛ لِيَلفِتَ انتِباهَهم إليه.

ولو جاء النظم: (مِن بُطونِكِ) لَذَهَبَت تلك الفائدةُ التي أنتَجَها خِطابُ الغَيبةِ، وليس ذلك بخافٍ عن نقَدةِ الكَلامِ، وأيضًا لأنَّه محَلُّ الإنعامِ عليهم، والمقصودُ مِن خَلقِ النَّحلِ وإلهامه لأجْلِهم.

٧. ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** ﴾، وإنَّما خولِف ذلك وحَجَر عليها في المسكَنِ، ولم يَحجُرْ عليها في المأكَلِ؛ فما وجه الدلالة في ذلك؟

والجواب: لأنَّ مَصلَحةَ الأكلِ على الإطلاقِ باستِمْراءِ مُشْتَهاها مِنه، وأمَّا البُيوتُ فلا تَحصُلُ مَصلَحتُها في كلِّ مَوضِعٍ؛ ولهذا المعنى دخَلَتْ ﴿ **ثُمَّ** ﴾ لِتَفاوُتِ الأمرِ بينَ الحَجْرِ عليها في اتِّخاذِ البيوتِ والإطلاقِ لها في تَناوُلِ الثَّمراتِ؛ فتوسُّط ثُمَّ لِتَفاوُتِ الحَجْرِ والإطلاقِ[٤٩].

وختم سبحانه الآية بقَولِه: ﴿ **يَتَفَكَّرُونَ** ﴾؛ لأنَّ التَّفكُّرَ استِعْمالُ الفِكرِ حالًا بعدَ حالٍ، وفي النَّحلِ عَجائِبُ مِن صُنعِ اللهِ، فاختِيار وَصفُ (التفكُّر) هنا؛ لأنَّ الاعتبارَ بتَفصيلِ ما أجمَلَتْه الآيةُ في نظامِ النَّحلِ - من إدارتها لشئون حياتها بدقة متناهية- مُحتاجٌ إلى إعمالِ فِكرٍ دَقيقٍ، ونظَرٍ عميقٍ.

ولذا يؤخذ من الآية **دلالة** بديعة، وهي الحَث على التفكّر في ظواهر الكون، وفيها تحذير من الإعراض والغفلة عن آيات الله، فبالفكر نستنبط من الكون ما نستفيد به[٥٠].

---

[٤٨] يُنظَر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠٨/١٤).

[٤٩] يُنظَر: الكشاف، الزمخشري-الحاشية، (١٣٣٩/١)، وإعراب القرآن وبيانه، درويش، (٣٣٢/٥-٥٣٣)، وتفسير الشربيني، (٢٤٥/٢).

[٥٠] يُنظَر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (٢٤٨/١)، ودرة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي، (ص٨٥٠-٨٥٢)، ومحاسن التأويل، القاسمي، (٣٨/٦)، وتفسير الشعراوي، (٤٩٧٢)، والوسيط، طنطاوي، (٢٥٤٣)

المَسألةُ الثَّانِيَةُ: قالَ تعَالَى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ [الإسراء:٨٢].

وفِي هذه الآية دَلالاتٌ خَفِيَّة، بيَانُها على النحو الآتي:

- **الدَّلالَةُ الأُولىَ:** قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ** ﴾.

أي وننزل عليك أيها الرسول من القرآن ما به يستشفى من الجهل والضلالة، ورحمة ببيان الحقائق وإقامة البراهين للمؤمنين به، دون الكافرين؛ لأنَّ المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله وشرائعه، وإنه مشتمل على العلم اليقيني، الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير، الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها.

ويؤخذ من الآية أنَّه يَعُمُّ الشِّفاءَ القَلبيَّ والبدنيَّ، أي: يَعُمُّ الشِّفاءَ مِن الأمراضِ القَلبيَّةِ -كالشَّكِّ والشِّركِ، والعَداوةِ للمُؤمِنينَ والبَغضاءِ لهم، وما أشبَهَ ذلك- وكذلك مِن الأمراضِ الجَسَديَّةِ -كالصُّداعِ والألمِ وما أشبَهَ ذلك، فالقُرآنُ كلُّه خَيرٌ، كلُّه شِفاءٌ.

وهاهنا أمرٌ يَنبغي التفَطُّنُ له، وهو أنَّ الأذكارَ والآياتِ والأدعيةَ التي يُستَشفى بها ويُرقَى بها، هي في نَفسِها نافِعةٌ شافِيةٌ، ولكِنْ تَستَدعي قَبولَ المحَلِّ، وقُوَّةَ هِمَّةِ الفاعِلِ وتأثيرِه[٥١].

ولعل السَّر في اختيارُ الفعل المُضارعِ المُشتقِّ من فعلِ المُضاعفِ ﴿ **وَنُنَزِّلُ** ﴾ للإخبارِ عن التَّنزيلِ؛ **للدَّلالة** على التَّجديدِ والتَّكريرِ والتَّكثيرِ[٥٢].

- **الدَّلالَةُ الثَّانِيَةُ:** قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ **مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾.

إذَا سَمِعَهُ الْمُؤْمِنُ انْتَفَعَ بِهِ وَحَفِظَهُ وَوَعَاهُ، فساعةَ تسمع القرآن فهو يشفيك من الداء الذي تعاني منه نفسياً ويُقويَّ قدرتك على مقاومة الداء؛ ويُفجِّر طاقات الشفاء الكامنة في أعماقك. وهو رحمة لك حين تتخذه منهجاً، وتُطبِّقه في حياتك؛ فيمنحك مناعة تحميك من المرض، فهو طِبّ علاجيّ وطبّ وقائيّ في آنٍ واحد.

وتقديمُ ﴿ **مِنَ الْقُرْآنِ** ﴾؛ لتحصيلِ غرَضِ الاهتمامِ بذكْرِ القُرآنِ مع غرَضِ الثَّناءِ عليه بطريقِ الموصوليَّةِ بقولِه: ﴿ **مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾؛ **للدَّلالةِ** على تمكُّنِ ذلك الوصفِ منه بحيثُ يُعْرَفُ به.

- **الدَّلالَةُ الثَّالثَةُ:** قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ **وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً** ﴾.

لأنَّهم كلما سمعوا آية منه ازدادوا بعدًا عن الإيمان وازدادوا كفرا بالله، لأنَّه قد طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، وفي الآية دلالة خفية رائعة وهي **الإيماء** إلى أنَّ ما بالمؤمنين

---

[٥١] يُنظَر: الجواب الكافي، ابن القيم، (ص٩)، وفتاوى نور على الدرب، ابن عثيمين، (١٠٢/١)، ومحاسن التأويل، القاسمي، (٤٩٦/٦).

[٥٢] يُنظَر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٨٩/١٥)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٤٦٥).

من الشبه والشكوك المعترية لهم في أثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الأمراض[٥٣].

المبحث الرابع

دَلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في الآيات ([الشعراء:٧٩-٨٠]، [فصلت:٤٤])

تنتظم دَلالاتُ الألفاظِ على المعاني الخفيَّةِ في آيَاتِ هذا المطلب في مسألتين، بيَانُها على النحو الآتي:

المسألة الأولى: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ [الشعراء:٧٨-٨٠].

وفِي هذه الآيَة دَلَالَاتٍ خَفِيَّة، بيَانُها عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

هذه الآية الكريمة السامية وردت على لسان إبراهيم (عليه السلام)، وفي نظم هذه الآية على هذا الأسلوب سر بديع، فالله (سبحانه) الذي يُغَذِّيني وحْدَه بالطَّعامِ والشَّرابِ، وإذا سَقِمَ بَدَني واعتَلَّتَ صِحَّتي فهو وحْدَه الذي يُعافيني[٥٤].

ويلحظ في الآيات السابقة أنَّ إبراهيم (عليه السلام) أسند الفعل فيها إلى الله، إلا هذه الآية أسند الفعل إليه، حيث أسند المرضَ إلى نفْسِه والشِّفاءَ إلى ربِّه، وإنَّ مقتضى الظاهر أن يقال: (والذي يسقمني ويشفين)، أو (وإذا أمرضني)- وإنْ كان المرضُ والشفاءُ كلُّه مِن اللهِ، وعن قَدَرِه وقضائِه وخَلْقِه-؛ لمراعاة حسن الأدب معه (تعالى)، فمِن الأدبِ إضافةُ نوعِ الحسنةِ إلى الله، ونوعِ السيئةِ إلى النفْسِ، وقد تأدَّب العارفونَ مِن عبادِ الله بهذا الأدبِ، فأضافوا إليه النِّعَمَ والخَيراتِ؛ وأضافوا الشرورَ إلى محَلِّها، فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه بقوله: ﴿ **فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا** ﴾ [الكهف:٧٩][٥٥].

قال الباحث: في الآية دلالة خفية بديعة وهي **الإشارة** إلى استعمال الأدب مع الله في الألفاظ، وأن نخاطب النَّاس بأدب أُسوة بسيدنا إبراهيم (عليه السلام).

ويزيد هذا المعنى نورًا تقديمُ المُسنَدِ إليه على الخبرِ الفِعليّ في قَولِه: ﴿ **هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ** ﴾، وقَولِه: ﴿ **فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾؛ للرَّدِّ على زعْمِهم أنَّ الأصنامَ تُقدِّرُ لهم تَيسيرَ ما يَأكُلونَ وما يَشرَبونَ، وبها بُرْؤُهم إذا مَرِضوا.

ويتبادر سؤال للمتدبر وهو لم عطف: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ على ﴿ **يُطْعِمُنِي**

---

[٥٣] يُنظَر: جامع البيان، الطبري، (٦٣/١٥)، والوسيط، طنطاوي، (٩٣/٢)، والمحرر الوجيز، ابن عطية، (٤٢٧/١)، وتفسير المراغي، (٨٦/١٥)، وروح البيان، حقي، (١٩٤/٥)، وزهرة التفاسير، أبو زهرة، (١٢٠٢/٣)، وتفسير الشعراوي، (٦٩٩٥/١١).

[٥٤] يُنظَر: جامع البيان، ابن جرير الطبري، (٥٩٢/١٧)، والهداية، مكي، (٥٣١٨/٨)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٤٦/٦)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص٥٩٣).

[٥٥] يُنظَر: تفسير البغوي، (٤٧٠/٣)، وشفاء العليل، ابن القيم (ص١٦٩)، وتفسير المراغي، (٧٢/١٩)، والتيسير في أحاديث التفسير، المكي الناصري، (٣٧٤/٤).

وَيَسْقِينِ ﴾؟.

والجواب: في الآية دلالة خفية رائقة ولطيفة وهي **الإشارة** إلى أن بعض الأمراض سببها الإفراط في الطعام، فنظم معهما في سلك الصلة لموصول واحد؛ لما أن الصحة والمرض من متفرعات الأكل والشرب غالبا، وكثيرًا من أسباب المرض تحدث بتفريط من نفس الإنسان، أو لأنَّه لم يَكُنْ حينَ قال ذلك مريضًا، فإنَّ (إذا) تُخلِّصُ الفِعلَ بعْدَها للمُستقبَلِ، أي: إذا طَرأَ علَيَّ مرَضٌ[٥٦]، والسر في تخصص الشفاء، حتى لا يظن ظان أن الطبيب هو الذي يشفي، وينسى أن الله وحده هو الشافي، أما الطبيب فهو معالج فقط؛ ولذلك تجد أننا قد نأخذ إنساناً لطبيب، فيموت بين يدي الطبيب، فجاء بالضمير المنفصل ﴿ **فَهُوَ**﴾ ليؤكد أن الشافي هو الله لوجود مَظنّة أن يكون الشفاء من الطبيب، أما في الأشياء التي لا يُظَنّ فيها المشاركة فتأتي دون هذا التوكيد كما في قوله: ﴿ **والذي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحيِينِ** ﴾ [الشعراء:٨١][٥٧].

قال الباحث: وفي الآية **إشارة** أخرى أنَّ الإنسان قد يكون سببًا في مرضه- بسبب إسرافه وعدم اعتداله في أكله وشربه-، والمسبب هو الله، وهذا الفهم تعضده السنة النبوية، في قوله (ﷺ): "ما ملَأَ آدميٌّ وِعاءً شرًّا مِن بطنِه، بِحَسْبِ ابنِ آدمَ لُقَيماتٌ يُقِمْنَ صُلْبَه، فإنْ كان لا بدَّ فاعِلًا فثُلُثٌ لِطعامِه، وثُلُثٌ لِشرابِه، وثُلُثٌ لِنفَسِه"[٥٨]، ولابن القيم كلام نفيس في هذا المقام يقول فيه: "مراتب الغذاء ثلاثة: مرتبة الحاجة، ومرتبة الكفاية، ومرتبة الفضلة"[٥٩].

المسألة الثانية: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ** ﴾ [فصلت:٤٤].

وفِي هذه الآيَة دَلَالَاتٍ خَفِيَّة، بيَانُها عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

لما ذكر تعالى القرآن وفصاحته وبلاغته، وإحكامه في لفظه ومعناه، ومع هذا لم يؤمن به المشركون، **نبه** على أن كفرهم به كفر عناد وتعنت، كما قال: ﴿ **وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ* فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [الشعراء:١٩٨،١٩٩]، وكذلك

---

[٥٦] يُنظَر: أنوار التنزيل، البيضاوي (١٤١/٤)، والبحر المحيط، أبو حيان، (١٦٥/٨)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٤٣/١٩)، وفتح الرحمن، الأنصاري، (ص٤١٣)، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، (٢٤٩/٦)، وإعراب القرآن وبيانه، درويش، (٩١/٧)، وزهرة التفاسير، أبو زهرة، (٥٣٦٨/١٠).

[٥٧] يُنظَر: تفسير الشعراوي، (٥٤٧٨/٩).

[٥٨] أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وقال حديث حسن صحيح، (ح/٢٣٨٠)، (٥٩٠/٤).

[٥٩] يُنظَر: الطب النبوي، ابن القيم، (ص١٩).

لو أنزل القرآن كله بلغة العجم، لقالوا على وجه التعنت والعناد: ﴿ **لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ** ﴾، فبين أنَّه أنزله بلسانهم ليتقرر به معنى الإعجاز، إذ هم أعلم الناس بأنواع الكلام نظما ونثرًا، وإذا عجزوا عن معارضته كان من أدل الدليل على أنَّه من عند الله، ولو كان بلسان العجم لقالوا لا علم لنا بهذا اللسان.

هذا وجهٌ، ووجهٌ آخر، وهو دليل على أنَّ القرآن عربي، وأنَّه نزل بلغة العرب، وأنَّه ليس أعجميًا، وأنَّه إذا نقل عنها إلى غيرها لم يكن قرآنًا.

وزد عليه أنَّ الكلام جار على طريقة الفرض كما هو مقتضى حرف ﴿ **وَلَوْ** ﴾ الامتناعية، وهذا إبانة على أنَّ هؤلاء القوم لا تجدي معهم الحجة ولا ينقطعون عن المعاذير لأن جدالهم لا يريدون به تطلب الحق وما هو إلا تعنت لترويج هواهم.

قال الباحث: وفي هذا **إشارة** إلى أنَّ قصدهم من هذه الشبهة الداحضة، إنَّما هو مجرد العناد وإنكار الإيمان به سواء أُنزل بلُغة العرب أم بلُغة العجم.

وفي هذه الآية يخبر (سُبْحَانَهُ) عن القُرْآنِ أَنَّهُ شِفَاء، وحقيقة الشفاء: زوال المرض وهو مستعار هنا للبصارة بالحقائق وانكشاف الالتباس من النفس كما يزول المرض عند حصول الشفاء، يقال: شفيت نفسه، إذا زال حرجه.

ونظيره قولهم: شُفي غليله، وبرد غليله، فإنَّ الكفر كالداء في النفس لأنَّه يوقع في العذاب ويبعث على السيئات[٦٠]

والمراد بقوله: ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ** ﴾ أي: يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة، ما به تحصل الهداية التامة وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية، لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي القلب.

ويستفاد من الآية أنَّ الإيمان سبب جَالِبٌ لِكُلِّ خَيْرٍ، وكل خير في الدنيا والآخرة فسببه الإيمان[٦١].

ومن يتدبر هذه الآية الكريمة يرى مصداقها في كل زمان ومكان، فهناك من ينتفع بهذا القرآن قراءة وسماعًا وتطبيقًا، وهناك من يستمعون إلى هذا القرآن، فلا يزيدهم إلا صممًا، ورجسًا إلى رجسهم وعمى على عماهم.

وفي هذه الآية **إشارة** إلى عموم رسالة محمد (ﷺ) للعرب والعجم، فلم يكن عجبًا أن يكون الكتاب المنزل عليه بلغة غير العرب لولا أنَّ في إنزاله بالعربية حكمة علمها

---

[٦٠] يُنظَر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٣٦٨/١٥)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣١٥/٢٤).

[٦١] يُنظَر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن القيم، (ص٧٣)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (٧٥١).

الله[٦٢].

ويلوح سؤال للمتدبر لم علق العمى بالكون على ذواتهم في قوله: ﴿ **وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى**﴾؟.

الجواب: لأنَّه لمَّا كان عمى مجازياً تعين أنَّ مصيبَته على أنفسهم كلها لا على أبصارهم خاصة، فإنَّ عمى البصائر أشدّ ضراً من عمى الأبصار كقوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ [الحج:٤٦] .

قال الباحث: وفي هذا **إشارة** بديعة وهي أنَّ مَن لم يتدبر القرآن صار كالأعمى الأصم، و**إيماء** على قلة انتفاعهم بما يوعظون به، كأنَّهم ينادون من حيث لا يسمعون الصوت، ولا يفهمون تفاصيله ولا معانيه.

وبالتأمُّل في ﴿ **أولئك** ﴾ نجدها إشارة إلى الموصول الثاني باعتبار اتصافه بما في حيز صلته وملاحظة ما أثبت له وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه **للإيذان** ببعد منزلته في الشر، ولقصد **التنبيه** على أنَّ المشار إليهم بعد تلك الأوصاف أحْرياء بما سيذكر بعدها من الحكم من أجلها[٦٣].

الخاتِمَة

بعد هذه الرحلة الممتعة التي عشناها مع كتاب الله (عزّ وجلّ)، وفي ظلال آيات الشفاء، والنَّظر في دلالات الألفاظ على المعاني ولا سيما الخفية منها، جرت العادة في نهاية كل دراسة الإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات التي وقفت عليها الدراسة فأما النتائج فهي على النحو الآتي:

أولًا: أهم النَّتائج

١. نال علم الدلالة اهتمامًا كبيرًا من العلماء قديمًا وحديثًا، في العلوم الشرعية عامة، والتفسير وعلوم القرآن خاصة.
٢. لمفهوم الدلالة سمات تكوينية لدى علماء العربية من لغويين ونحاة وأصوليين وبلاغيين ومفسرين، كما هناك مفاهيم دلالية لدى المحدثين، وهو أساس لكل الدراسات اللغوية والشرعية.
٣. للقرآن نظمه الخاص المميز إذ تترابط آياته وألفاظه ترابطًا معنويًا وثيقًا، يقوم على أساس التناسب الدلالي الذي يكون بين الألفاظ والفواصل القرآنية والآيات التي ترد فيها، وبين الآيات أنفسها في السورة الواحدة إذ تتابع على أساس معني بحت.

---

[٦٢] يُنظَر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣١٣/٢٤)، والتفسير الوسيط، طنطاوي، (٣٦٠/١٢).

[٦٣] يُنظَر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (١٧/٨)، وروح المعاني، الألوسي، (٣٨١/١٢)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣١٦/٢٤).

٤. تطبيقات دلالة الألفاظ من خلال آيات الشفاء كشفت اختيار القرآن اللفظ المناسب في الموقع المناسب من العبارة القرآنية.
٥. دلالات الألفاظ على المعاني تنقسم عند البلاغيين إلى صريحة، وغير صريحة، وأبرزها: الكناية والتعريض والإيماء والتلويح وغيرها.
٦. فهم اللغة العربية شرط أساسي لفهم القرآن الكريم، ولذا لا بد من وجود ضوابط لغوية لاستنباط المعاني الخفية من دلالات الألفاظ.

ثانيًا: أهم التَّوْصيات:

وفي خاتمة هذا البحث أود أن أوصي بما يأتي:

١. يوصي الباحث بالعناية بعلم دلالة الألفاظ على المعاني لا سيما الخفية منها؛ لأنَّه العلم الذي يهتمّ بدراسة المعنى للإفادة منه في بسط معاني القرآن الكريم بالضوابط الشرعية المعتبرة عند أهل العلم.
٢. يُوصِى البَاحِثُ الجامعات الكريمة في الحث على مواصلة الدراسة في أمثال هذه الموضوعات القيمة.
٣. يوصي الباحث العلماء والباحثين والجامعات والمؤسسات العلمية والمهتمين بنشر هذا العلم بين الناس.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله أن يرجح به كفة ميزان حسناتي يوم ألقاه، يوم لا ينفع ما ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

١. **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٢. **اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (٦٩١-٧٥١)، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ.

٣. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت:٩٨٢ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.

٤. **البحر المحيط:** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠١م.

٥. **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

٦. **التبيان في تفسير غريب القرآن:** أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم، (ت:٨١٥هـ) تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٧. **التَّحرير والتَّنوير؛** تحرير المعنى السَّديد، وتنوير العقل الجديد مِنْ تفسير الكتاب المجيد: مُحمَّد الطَّاهر بْنِ محمَّد بن محمد الطَّاهر بن عاشور التُّونسي، (ت:١٣٩٣ه)، الدار التونسية للنشر، ط١، ١٨٩٤ه.

٨. **التَّسهيل لعلوم التَّنزيل:** الإمام العلَّامة محمَّد بْنُ أحمد بْن جُزيّ الكلبيّ، (ت:٧٤١ه)، ضبطه وصحَّحه وخرَّج آياته: محمَّد سالم هاشم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٥ه، ١٩٩٥م.

٩. **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م.

١٠.**تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):** الشيخ مُحمَّد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدِّين بن محمد بهاء الدِّين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١١.**التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** لجنة مِنَ العلماء، إشراف، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مطبعة المصحف الشَّريف، ط٣، ١٤١٣ه، ١٩٩٢م.
١٢.**تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٣.**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرّسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٤.**جامع البيان في تأويل القرآن:** أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (ت:٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٥.**الجامع المسند الصحيح المختصر مِنْ أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه (صحيح البخاري):** أبو عبد الله مُحمَّد بْنُ إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر النَّاصر، دار طوق النَّجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٦.**الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمَّد بْنُ أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدِّين القرطبي، (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
١٧.**خزانة الأدب وغاية الأرب:** تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٨.**دلائل الإعجاز:** أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٩.**زهرة التفاسير:** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (ت:١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
٢٠.**سنن الترمذي "الجامع الكبير**: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
٢١.**شرح الكوكب المنير**(المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر): تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي

المعروف بابن النجار، (ت:٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٢٢. **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة:** علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية، دار الهجرة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

٢٣. **الطب النبوي** (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت:٧٥١هـ)، دار الهلال، بيروت

٢٤. **العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (ت:١٣٩٣هـ) تحقيق: خالد بن عثمان السبت إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٥. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٢٦. **فتح القدير الجامع بين فنيّ الرِّواية والدِّراية مِنْ عِلْم التَّفسير:** الإمام محمَّد بْن علي بْن محمَّد الشَّوكاني، راجعه وعلَّق عليه: الشَّيخ هشام البخاري، والشَّيخ خضر عكاري، المكتبة العصريَّة، ط١، ١٤١٨ه، ١٩٩٧م.

٢٧. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف):** شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت:٧٤٣هـ) تحقيق: إياد محمد الغوج، جميل بني عطا المشرف العام على الإخراج العلمي، محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

٢٨. **القاموس المحيط:** مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التُّراث في مؤسسة الرِّسالة، بإشراف: محمَّد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرِّسالة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢٩. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:** محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٠.**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ه.
٣١.**لسان العرب:** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٢.**لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:** فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
٣٣.**اللمع في أصول الفقه:** أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت:٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٣٤.**المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحقِّ بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٣ه، ١٩٩٣م.
٣٥.**المستصفى في علم الأصول:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٣٦.**المسند الصحيح المختصر مِنَ السُّنن بنقل العدل عَنِ العدل إلى رسول الله (ﷺ):** أبو الحسين مسلم بْنُ الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١)، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمَّد الفاريابي، دار طيبة للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض، ط١، ١٤٢٧ه، ٢٠٠٦م.
٣٧.**معاني القرآن:** أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩ه.
٣٨.**معجم مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٣٩.**نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى:٥٩٧هـ) تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٤٠.**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥ه، ١٩٩٥م.

٤١.**نهاية السول شرح منهاج الوصول**: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين، (ت:٧٧٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٤٢.**النِّهاية في غريب الحديث والأثر:** مجد الدِّين أبو السعادات المبارك بن مُحمَّد بْن عبد الكريم الشَّيباني الجَّزري، المعروف بابن الأثير، (ت:٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزَّاوي، محمود محمَّد الطَّناحي، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.